بسم الله الرحمن الرحيم

State of Palestine
DAR AL-IFTA' AL-FALASTEENIYYA

دولة فلسطين
دار الإفتاء الفلسطينية

ورقة عمل بعنوان

(الخطاب الديني وأثره في الوقاية من التطرف والإرهاب)

إعداد

الشيخ/ إبراهيم خليل عوض الله

نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

وكيل دار الإفتاء الفلسطينية

مفتي محافظة رام الله والبيرة

مقدمة إلى

المؤتمر التاسع والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

بعنوان

"بناء الشخصية الوطنية وأثره في تقدم الدول والحفاظ على هويتها"

القاهرة

1440هـ / 2019م

القدس | Jerusalem هاتف / Tel: +9722 / 6260042 فاكس / Fax: +9722 | 6262495 ص.ب | P.O.Box 20517

الرام / AL-Ram هاتف / Tel: +9702 / 2348602 -1 تلفاكس:9702/2340085+ فاكس/ Fax: +9702 / 2348603 ص.ب | P.O.Box 1862

WWW.DARIFTA.ORG

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد؛

فالإسلام هو دين الله القويم، وصراطه المستقيم، واجهه الطغاة والظالمون بحرب ضروس، تعددت أشكالها، واختلفت أزمانها، غير أن هدفها واحد، يتمثل في محاولة إطفاء نوره، وعرقلة مسيره.

وقد مَنَّ الله عز وجل على الأمة الإسلامية أن جعلها خيارًا عدلاً وسطًا، فقال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}[1]، ولما كانت هذه الأمة وسطًا خصها الله عز وجل بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب[2].

وهذا الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لا إفراط فيه ولا تفريط، ومن سماته البارزة الاعتدال والتوازن، فهو وسط بين العقائد المختلفة، والمذاهب المتعددة، والأفكار المتنوعة، وسط بين أمور الدنيا ومطالب الآخرة، مصداقاً لقوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}[3].

ومن أنواع الحرب التي تواجه الإسلام والدعوة إليه، الإرهاب والتطرف، ويمثلهما فريقان متناقضان، أحدهما يقف في صف العداء المعلن للإسلام والتعصب ضده، والثاني يمثله بعض المسلمين الذين يقودهم الحرص المفرط، والتعصب الأعمى إلى حمل أفكار تضر الإسلام أكثر مما تنفعه، وتجر عليه الويلات الجسام، جراء الانغلاق، وقصر النظر، وضيق الأفق، وللفريقين أعمال وأقوال، تعبر عن منحى التطرف، الذي يرفضه الإسلام في المحصلة جملة وتفصيلاً.

مفهوم الخطاب الديني والتطرف والإرهاب:

الخطاب الديني بهذا التركيب الإضافي مصطلح جديد، ذاع في العصر الحديث، وأول من أطلقه الغرب، ولم يُعرف من قبل في ثقافة المسلمين، بمعنى أنه ليس مصطلحاً له وضع شرعي في الإسلام، كالمصطلحات الشرعية الأخرى، مثل الجهاد والخلافة والديار والخراج.... إلخ، وإنما اصطلح عليه أهل هذا الزمان.

أما التَطَرُّف: تَفَعُّلٌ من (طرف)، وهو يرجع إلى أصلين[4]:

الأوَّل: يدلُّ على حدِّ الشيء وحَرفِهِ، ومنه: طَرَفُ الشيء، والثوب، والحائط، ومُنْتَهى كُل شَيْءٍ: طَرَفُه، والأطْرَافُ: اسْم للأصَابع، وأطْرَافُ الأرْضِ: نَوَاحِيها.

والثاني: يدلُّ على حركةٍ في بعض الأعضاء، ومنه: الطَّرْف، وهو تَحريك الجفون في النَّظَر، ويسمُّون العينَ الطَّرْف مجازًا.

---

(1) البقرة: 143.

(2) ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (ت 774هـ): **تفسير القرآن العظيم** المعروف **بتفسير ابن كثير**، (بيروت، دار الفكر، 1401هـ)، 191/1.

(3) القصص: 77

(4) ابن عباد؛ الصاحب، إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، أبو القاسم (ت 385هـ): **المحيط في اللغة**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، (بيروت، عالم الكتب، ط1، 1414هـ/1994م)، 160/9، وابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين (ت 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الجيل، ط2، 1420هـ/1999م)، 447/3، وابن منظور: **لسان العرب**، 216/9، ومصطفى؛ إبراهيم وغيره: **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة)، 555/2.

أما في الاصطلاح فيمكن تعريفه بأنه مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسيًا واجتماعيًا ودينيًا؛ فالتطرف مرتبط دائمًا بما هو فكري.

وبخصوص الإرهاب فقد تعددت تعريفاته، ولعل من أقربها وأشملها أنه الممارسات العدوانية بشتى صورها، التي حرَّمها الإسلام، وحذَّر منها ومنعها[1].

أسباب الإرهاب:

نهى الإسلام عن اقتراف دواعي تقويض السلم بين المسلمين، ومن ذلك نهيه عن القطيعة بينهم والتدابر، فعن أبي أَيُّوبَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هذا، وَيَصُدُّ هذا، وَخَيْرُهُمَا الذي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ). [2]

ولعل من أبرز مسببات الإرهاب التشدد والغلو في الدين، والفَهْم الخاطئ، والتأويل غير السليم لنصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة وكلام الفقهاء، والتغرير بالشباب، والأسباب الاقتصادية والاجتماعية، والظروف السياسية، والغفلة والإهمال، واعتماد التلقين والحفظ في التعلم، دون تحليل أو نقد، فيكون من السهل جدّا على من تم التغرير به تلقي قول أمير الحزب أو الجماعة الإرهابية، والقبول بها والتنفيذ لها، دون انتقاد أو معارضة، والدعوات الهدّامة والتوجيه الممنهج الخاطئ، وانتشار الفساد والمنكرات في شتى المجالات، وسياسات الهيمنة الأجنبية، وإرهاب الدول المهيمنة.

ومن أبرز مسببات الإرهاب في منطقتنا هو الممارسات الاستعمارية الاستيطانية الصهيونية في فلسطين المحتلة، فمشاهد القتل والتعذيب والإحراق للمسلمين، وتدمير بيوتهم وهدمها، ونحوها من ممارسات الغطرسة والإذلال والهمجية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، والمسجد الأقصى، كل ذلك وغيره أدى إلى غليان المشاعر، وحفز للانتقام، والرد على تلك السياسات بالطرق والوسائل المتاحة المشروعة وغير المشروعة، فالغطرسة الأمريكية والصهيونية أدت بشكل كبير إلى إثارة روح الغضب وإذكائها، والنقمة والردّ عند فئة الشباب على تلك السياسيات العنصرية الظالمة، بكل السبل والوسائل.[3]

إضافة إلى الغطرسة العالمية، فسكوت العالم أو المشاركة الجماعية لقواه في دعم القوى الطاغية والعدوانية، وتجاهل أحوال المقهورين والمغتصبة حقوقهم، يشكل ذلك كله داعماً مهماً لإحباط الناس، وزيادة غيظهم، مما يدفع بعضهم للرد على هذا التواطؤ، وتلك الغطرسة بسلوك تطرفي، كرد فعل ينبغي أن يكون متوقعاً.

دور الخطاب الديني القويم في معالجة ظاهرة الإرهاب والتطرف:

يقوم الإسلام على الدعوة إلى الله على بصيرة، بهدف إنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الجحيم إلى النعيم، وخير ما يعبر عن ذلك قوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ المُشْرِكِينَ}. (يوسف: 108)

---

(1) الإرهاب وأثره على البلاد والعباد، الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطيّار، مقال على موقع الألوكة الإلكتروني http://www.alukah.net/.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة.

(3) (الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج)، الأستاذ الدكتور محمد الهواري، موقع الإسلام http://www.al-islam.com

ويتحمل علماء الأمة مسؤولية كبيرة على عواتقهم تجاه التصدي للإرهاب والتطرف، وذلك من منطلق الأمانة التي يحملونها، فالذين يعلمون لا يستوون مع غيرهم، والطامة الكبرى تقع إذا انخرط بعض العلماء في بوتقة المغالين والمتطرفين، سواء في الدعوة وأساليبها، أم في الفتوى وتداعياتها.

فالواجب يقتضي من علماء الأمة ودعاتها أن يلزموا منهج الوسطية في أعمالهم كلها، فلا إفراط ولا تفريط، فيجب عليهم أن يبرزوا مبادئ الإسلام وخصائصه وسماته؛ وبيان مبدأ اليسر والسماحة في الإسلام من أهم الأمور التي تعالج ظاهرة الإرهاب والتطرف، ولا بد من فهم الآخر في الخطاب الديني، فقد تطرق الإسلام إلى هذه قضية من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والممارسات الفعلية الصادرة عمن يعتد برأيهم من زعماء المسلمين وعلمائهم وأشخاصهم، والله تعالى يقول: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (*)، إضافة إلى أهمية العلم والحكمة وفهم الرأي المخالف لحاملي لواء التصحيح، ودور العلماء وما يصدر عنهم من فتاوى في إبراز الصورة الصحيحة للدين، ودور الفتوى في إعطاء الصورة الواضحة عن الإسلام، لذا لا بد من تضافر جهود المسلمين جميعاً، على مختلف مراكزهم ومسؤولياتهم، وبخاصة العلماء منهم، على محاربة الإرهاب والتطرف، بالتحذير الدائم منهما، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي يحملها المتطرفون، ويظنون أنهم يحسنون صنعاً بالعمل وفقها، ولا بد من إعلان المواقف الواضحة ضد التطرف والإرهاب، إلى جانب المطالبة برفع الظلم والقهر عن الناس؛ لأنهما من أبرز مسببات تلويث البيئة بالإرهاب والتطرف.

وفي الختام؛ نؤكد على أن الإرهاب الداخلي لا يقل خطره عن التطرف الخارجي في استهداف الإسلام، وإعاقة الدعوة إليه، ونشر المصاعب أمام إعطاء الصورة المشرقة عنه، فيحول دون تمييز الناس بين الخبيث والطيب، عن بصيرة ورشاد، بل تصبح صور التطرف وأخباره هي الطاغية، وبخاصة في ظل إعلام سهل الوصول بسرعة فائقة للأوساط البشرية كافة، فما ينجزه داعية في سنوات، يدمره متطرف في ساعات.

سائلين الله العلي القدير أن يحمي الإسلام، وينقذه من كل إرهاب وتطرف، بغض النظر عن مصدره، وغايات أهله، وأن يرزقنا والمسلمين والناس أجمعين الهداية إلى صراطه المستقيم، حتى ننال الفوز بالنعيم، والنجاة من الجحيم. وآخر دعوانا أَنِ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا الهادي محمد، وعلى آله وأزواجه وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

والله من وراء القصد

الشيخ/ إبراهيم خليل عوض الله

نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

وكيل دار الإفتاء الفلسطينية

مفتي محافظة رام الله والبيرة

3 ربيع الأول 1440هـ / 11 تشرين الثاني 2018م

---

* العنكبوت: 46.

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد؛

فدين الإسلام الذي جاء به النبي الكريم محمد بن عبد الله، ﷺ، عن رب العالمين؛ ليبلغه للناس أجمعين، هو دين هداية ورحمة، وسبيل قويم لمن يبتغي سعادة الدارين، وعنه يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: {وَهَـذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}[1]، ويقول الله تعالى: {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[2] وهو ملة إبراهيم، عليه السلام، وفي ذلك يقول تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. [3]

هذا الدين القويم، وصراط الله المستقيم، واجهه الطغاة والظالمون بحرب ضروس، تعددت أشكالها، واختلفت أزمانها، غير أن هدفها واحد، يتمثل في محاولة إطفاء نور هذا الدين، وأنّى ذلك؟! وقد كفل الله لنوره البقاء رغم كيد الكائدين، والله تعالى يقول: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.[4]

وقد مَنَّ الله عز وجل على الأمة الإسلامية أن جعلها خيارًا عدلاً وسطًا، فقال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}[5]، ولما كانت هذه الأمة وسطًا خصها الله عز وجل بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب[6].

وهذا الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لا إفراط فيه ولا تفريط، بل هو دعوة إلى الاعتدال والتوازن، وسط بين العقائد المختلفة، والمذاهب المتعددة، والأفكار المتنوعة، وسط بين أمور الدنيا ومطالب الآخرة، مصداقًا لقوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}[7].

ومن أنواع الحرب التي تواجه الإسلام والدعوة إليه، التطرف والإرهاب، ويمثلهما فريقان متناقضان، أحدهما يقف في صف العداء المعلن للإسلام والتعصب ضده، والثاني يمثله بعض المسلمين الذين يقودهم الحرص المفرط، والتعصب الأعمى إلى حمل أفكار تضر الإسلام أكثر مما تنفعه، وتجر عليه الويلات الجسام، جراء الانغلاق، وقصر النظر، وضيق الأفق، وللفريقين أعمال وأقوال، تعبر عن منحى التطرف، الذي يرفضه الإسلام في المحصلة جملة وتفصيلاً.

والناظر في حال الأمة الإسلامية في العصر الحاضر، يجد فيها تطرفًا وإرهابًا من جهة، وتفريطًا وتساهلاً من جهة أخرى، مما يستدعي التصدي لذلك من قبل معتمدي منهج الوسطية والاعتدال في الدعوة إلى الله، والعمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(1) الأنعام: 126.

(2) الأنعام: 153.

(3) الأنعام: 161.

(4) الصف: 8.

(5) البقرة: 143.

(6) ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (ت 774هـ): **تفسير القرآن العظيم** المعروف **بتفسير ابن كثير**، (بيروت، دار الفكر، 1401هـ)، 191/1.

(7) القصص: 77

وقد قامت وزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية مشكورة بالدعوة إلى عقد المؤتمر العام التاسع والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تحت عنوان: " **بناء الشخصية الوطنية وأثره في تقدم الدول والحفاظ على هويتها**"، وتشرفني المشاركة فيه بورقة عمل عنوانها " **الخطاب الديني وأثره في الوقاية من التطرف والإرهاب**".

واخترت هذا الموضوع، لأمور منها:

1. حال الأمة الإسلامية المؤلم، وما فيها من إفراط وإرهاب.
2. أهمية هذا الموضوع في الزمن المعاصر.

وتتلخص خطة هذه الورقة بالآتي:

- المقدمة، وفيها: أهمية دراسة هذه المشكلة، وسبب اختيارها، وخطة دراستها.
- مفهوم الخطاب الديني والتطرف والإرهاب في اللغة والاصطلاح.
- أسباب الإرهاب.
- دور الخطاب الديني القويم في معالجة ظاهرة الإرهاب والتطرف
- تصحيح الصورة المتعلقة بوصف الإسلام والمسلمين بالإرهاب والتطرف
- الخاتمة وأهم نتائج البحث والتوصيات.
- قائمة المصادر والمراجع.

وأخيرًا؛

فهذا جهد المقل، فما أصبت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأت فيه فهو من نفسي والشيطان.

وأتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى وزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية؛ لمنحي فرصة المشاركة في أعمال هذا المؤتمر الكريم، سائلاً المولى عز وجل أن يجعله مؤتمر خير وبركة، وأن يكتب له النجاح، لتحقيق الغاية السامية التي يعقد من أجلها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الشيخ/ إبراهيم خليل عوض الله

نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

وكيل دار الإفتاء الفلسطينية

مفتي محافظة رام الله والبيرة

مفهوم الخطاب الديني والتطرف والإرهاب في اللغة والاصطلاح

الخطاب الديني

الخطاب الديني بهذا التركيب الإضافي هو مصطلح جديد، ذاع في العصر الحديث، وأول من أطلقه الغرب، ولم يُعرف هذا الاصطلاح من قبل في ثقافة المسلمين، بمعنى أنه ليس مصطلحاً له وضع شرعي في الإسلام، كالمصطلحات الشرعية الأخرى مثل الجهاد والخلافة والديار والخراج.... إلخ، وإنما هو مصطلح جديد، اصطلح عليه أهل هذا الزمان.

الخطاب لغة: جاء في لسان العرب أن (الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب) [1]، وجاءت مادة (خطب) في مواضع عدة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[2]، وقال جل شأنه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [3]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[4].

الخطاب اصطلاحاً:

الخطاب الديني، هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية، من أصول الدين الثابتة: القرآن والسنة، سواء أكان منتج الخطاب منظمة إسلامية، على شكل مؤسسة دعوية؛ رسمية، أم غير رسمية، أم أفراداً متفرقين، سعياً لنشر دين الله، عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ومعاملات، وبذل الوسع في ذلك[5]؛ ويتميز الخطاب الديني، بعودته إلى منهج السلف الصالح، وتنقيته من الشوائب البدعية والخرافات.

ويمكن القول إن الخطاب الديني، لا سيما المختص بالدين الإسلامي، يتمثل بالرسالة التي نزلت من فوق سبع سماوات عن طريق الوحي، لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم وأنفسهم وغيرهم، وهذا الخطاب هو الذي يحدد المصلحة من المفسدة، فهذا هو الخطاب الإسلامي المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[6]، ومن الجدير بالذكر أن المكون الأساس للخطاب الديني، هي: الرسالة، من حيث المحتوى والمضمون، والمرسل، وهو الفرد الذي تقع على عاتقه مسؤولية توصيل مضمون الخطاب الديني، والمستقبل، وهو الجمهور الذي توجه إليه الرسالة[7].

---

(1) ابن منظور؛ محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت 711هـ): **لسان العرب**، بيروت، ط1، دار صادر، مادة خطب، 98/5.

(2) ص:20.

(3) الفرقان:63.

(4) هود:37.

(5) الأنسي، عبد السلام حمود غالب، **مفهوم الخطاب الديني**، مقال منشور على موقع السكينة، 2013/9/11م، http: //www. assakina. Com/news/news1/27831.html#ixzz3ViZvoRaB.

(6) أبو الرشتة، عطا، **تيسير الوصول إلى الأصول**، دار الأمة، ط1، بيروت، 1990م، ص7.

(7) سلامة، صفات، **الخطاب الديني ومتطلبات الواقع العربي المعاصر**، موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن: http://archive.aawsat.com/details.asp?section=44&article=633825&issueno=11955.

التطرف لغة واصطلاحاً:

تدعو النصوص الشرعية إلى الوسطية، وتحذر من التطرف، وهو ما يعبر عنه في لسان الشرع بالغلو والإفراط والتنطع ونحوه، وهذا تعريف للتطرف والغلو والإفراط في اللغة والاصطلاح.

التطرف في اللغة:

التَطَرُّف: تَفَعُّلٌ من (طرف)، وهو يرجع إلى أصلين[1]:

الأوَّل: يدلُّ على حدِّ الشيء وحَرفِهِ، ومنه: طُرَفُ الشيء والثوب والحائط، ومُنْتَهى كُل شَيْءٍ: طَرَفه، والأطْرَافُ: اسْم للأصَابع، وأطْرَافُ الأرْض: نَواحِيها.

وطُرِفتِ الناقة وتَطَرَّفتْ: إذا رعت أطرافَ المرعَى، ولم تختلطْ بالنُّوق.

وتَطَرَّفَ: أتى الطرف، يقال: تطرفت الشمس دنت للغروب.

ومن الباب قولهم للشيء المستحدَث: طريف؛ وذلك أنَّهُ شيءٌ أفِيدَ الآنَ في طَرَف زمانٍ قد مضى.

الثاني: يدلُّ على حركةٍ في بعض الأعضاء، ومنه: الطَّرْف، وهو تَحريك الجفون في النَّظَر، ويسمُّون العينَ الطَّرْف مجازًا.

وعلى الأصل الأول، فالتطرف: مصدر تَطَرَّفَ، وهو مجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط[2]، وقد يقصد به التسيب أو المغالاة، وإن شاع استخدامه في المغالاة والإفراط فقط[3].

التطرف في الاصطلاح:

تعددت تعريفات التطرف مع تقاربها في مدلولاتها، ولا شك أن التعريف الاصطلاحي ذو ارتباط وثيق بالمعنى اللغوي، ويمكن تعريفه بأنه مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسيًا واجتماعيًا ودينيًا؛ فالتطرف مرتبط دائمًا بما هو فكري[4].

---

(1) ابن عباد؛ الصاحب، إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، أبو القاسم (ت 385هـ): **المحيط في اللغة**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، (بيروت، عالم الكتب، ط1، 1414هـ/1994م)، 160/9، وابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين (ت 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الجيل، ط2، 1420هـ/1999م)، 447/3، وابن منظور: **لسان العرب**، 216/9، ومصطفى؛ إبراهيم وغيره: **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة)، 555/2.

(2) مصطفى: **المعجم الوسيط**، 555/2.

(3) زكور؛ يونس: **مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب**، (موقع الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=83111).

(4) زكور: **مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب**.

تعريف الارهاب:

الإرهاب في اللغة:

مصدر أرهب؛ أي: أخاف، والرهبة: الخوف والفزع. قال الله تعالى: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}[1]، ترهبون أي: تخيفون به عدوّ الله وعدوّكم[2]. وقال تعالى: {لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ }[3]، أي: يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله.

وقد خلت المعاجم العربية القديمة من كلمتي " الإرهاب " و" الإرهابي " لأنهما من الكلمات حديثة الاستعمال، ولم تعرفهما الأزمنة القديمة. والإرهاب في المعاجم الحديثة معناه: هو رعب تحدثه أعمال عنف؛ كالقتل وإلقاء المتفجرات، أو التخريب[4]. و"الإرهابي" هو مَنْ يلجأ إلى الإرهاب بالقتل، أو إلقاء المتفجرات، أو التخريب لإقامة سلطة، أو تقويض أخرى[5].

الإرهاب في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الإرهاب، ولعل من أقرب التعريفات الشاملة الجامعة للإرهاب: هو الممارسات العدوانية بشتى صورها، التي حرَّمها الإسلام، وحذَّر منها ومنعها[6].

---

(1) الأنفال: 60.

(2) تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ج 2، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ / 1987م، ص335. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ج 8، دار إحياء التراث، بيروت، 1405 هـ / 1985م، ص 38.

(3) الحشر: 13.

(4) الرائد معجم لغوي عصري، مسعود جبران، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1967م، ص 88.

(5) المرجع السابق.

(6) الإرهاب وأثره على البلاد والعباد، الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطيّار، مقال على موقع الألوكة الإلكتروني http://www.alukah.net/.

أسباب الإرهاب

أسباب الإرهاب:

للإرهاب والتطرف أسباب نظرية محتملة كثيرة، من أبرزها:

1- التشدد والغلو في الدين:

الإسلام دين التوسط والاعتدال والاتزان في كل الأمور، فلا إفراط ولا تفريط، فكلا طرفي قصد الأمور ذميم، وقد حذر الإسلام تحذيراً شديداً من التشدد والغلو؛ والذي ينشأ عن العصبية والحمية، والاحتقان والانفعال، جراء ما يشاهد من قتل وتدمير واغتصاب واضطهاد، والأفكار الخاطئة والتغرير بالشباب، والتعدي على الإسلام والمسلمين ومعتقداتهم ورموزهم، وعلى رأسهم النبي محمد ﷺ وأصحابه، رضي الله عنهم، وانتشار الظلم والتعذيب والاضطهاد، مما يدفع الشباب نحو الغلو والرد بأي وسيلة.

2- الفَهْم الخاطئ، والتأويل غير السليم، لنصوص القرآن والسنة وكلام الفقهاء، والتغرير بالشباب:

وقع طائفة من شباب المسلمين في أعمال إرهابية بسبب الفهم الخاطئ لنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكلام الفقهاء، فحمّلوا النصوص ما لا تحتمله، وأنزلوا النصوص على الواقع بحسب فهمهم القاصر، واستدلوا بنصوص للعلماء حسب فهمهم هم، أو حسب من فسّرها لهم من بعض طلاب العلم، أو بعض المتعالمين العاطفيين، والتغرير بالشباب المندفع الغيور، فأدى الفهم الخاطئ لبعض المصطلحات الشرعية، كالجهاد، والتكفير، والشهادة، والولاء والبراء، والسمع والطاعة، إلى الانسياق وراء العاطفة والغوغائية، مما أدى إلى فجائع وكوارث من هؤلاء الشباب، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

3- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

إن تدهور الأمور الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية في المجتمع، وانتشار الفقر والبطالة، والغلاء الفاحش في الأسعار، وتدهور الخدمات التعليمية والصحية والخدماتية بأشكالها كافة، وغياب العدالة الاجتماعية، وعدم العدالة والإنصاف في توزيع الثروة والرواتب، وانتشار الفساد والمحسوبيات، سبب رئيس لانتشار ظاهرة التطرّف والإرهاب، وهي بلا ريب تسهّل استقطاب الشباب الذين يعانون من اليأس والإحباط، ويفتقدون الشعور بالأمن والمستقبل من الجماعات الإرهابية، وبخاصة مع البيئة التي ينتقلون إليها، والوعودات المقدمّة لهم.

4- الظروف السياسية:

احتكار السلطة، وغياب مبدأ الشورى، والاستبداد الفكري، والحرمان من حرية الرأي والتعبير، وتهميش الشباب من اتخاذ القرارات، وتحمل المسؤوليات، والعضوية الفاعلة في الجهات الرسمية والشعبية، والظلم السياسي، واستبعاد الأقليّات، والتضييق على المعارضة، والتبعية السيادية لأصحاب القرار، وعدم وجود أفق واضح لحل الأزمات، وانعدام بصيص الأمل من التغيير للأفضل، كل ذلك ونحوه يؤدي لإيجاد تربة خصبة، وحاضنة جيّدة للعنف والإرهاب.

5- الغفلة والإهمال:

إهمال الحكام والمسؤولين لكثير من مطالب الرعية، وإهمال الأسرة لأبنائها، وغفلة المجتمع، وإهماله للتعاليم الإلهية والنبوية، وتقصير العلماء والدعاة عموماً في نشر العلم، وبذل النصح والتوجيه والتحذير، والإهمال العام لشؤون الناس على وجه العموم، وشؤون الشباب على وجه الخصوص، كل ذلك يساعد بسهولة على انتشار التطرّف.

6- اعتماد المؤسسات التعليمية في أغلب البلدان العربية على التلقين والحفظ، دون تحليل أو نقد غالباً، فيكون من السهل جدّا على من تم التغرير به تلقي قول أمير الحزب أو الجماعة الإرهابية، والقبول بها والتنفيذ لها، دون انتقاد أو معارضة.

7- الدعوات الهدّامة والتوجيه الممنهج الخاطئ:

أفكار منحرفة، ودعوات هدّامة، يسعى القائمون عليها جاهدين للطعن في الدّين، أصولاً وفروعاً، باسم حرية الرأي، تطاولاً على الله ورسوله وأصحابه، والإسلام وأهله، في كل مكان، من خلال جهات ذات نفوذ ودعم مادي وإعلامي، بلا رقيب ولا حسيب، مما يسبب استفزازاً كبيراً، واحتقاناً، وتحريكاً للعاطفة مما قد يكون معه الرد على هؤلاء بغير تعقل، ولا إدراك لعواقب الأمور، وبخاصة إذا تم التوجيه والتأجيج من قبل المستغلين والمتربصين، فيقع ما لا تحمد عقباه.

8- انتشار الفساد والمنكرات في شتى المجالات:

ظهور المنكرات وانتشار المحرمات والفساد في المجتمعات كافة - مع تفاوت نسبي من بلد لآخر - بصوره وأشكاله كافة، من أكبر المؤثرات على الغيورين على دينهم، ممن تأخذهم الغيرة والحمية والعاطفة والتسرع، لإنكار المنكر د ون وعي كافٍ وإلمام تامّ بآليات وكيفيات ووسائل إنكار المنكر، مما يدفعهم إلى ارتكاب أعمال عنف تجاه تلك الأمور؛ معتقدين أن ذلك انتصار للدين، وإنكار للمنكر، وينتج عن ذلك عنف وقتل وإرهاب، وحصول منكر أو منكرات أكبر مما هو عليه واقع الحال.

9- سياسات الهيمنة الأجنبية وإرهاب الدول المهيمنة:

من الأسباب الرئيسة في تغذية التطرف الديني، والإرهاب في البلاد العربية والإسلامية، هو الممارسات الاستعمارية الاستيطانية الصهيونية في فلسطين المحتلة، وما جاورها، فمشاهد القتل والتعذيب والإحراق للمسلمين، وتدمير بيوتهم وهدمها، ونحوها من ممارسات الغطرسة والإذلال والهمجية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، والمسجد الأقصى، وشعب العراق، وأفغانستان، والمسلمين في بورما، وأفريقيا الوسطى ... إلخ، كل ذلك وغيره من صور الاعتداء على الإسلام والمسلمين، أدى إلى كثير من مشاعر الغليان، والانتقام، والرد على تلك السياسات بالطرق والوسائل المتاحة المشروعة وغير المشروعة، فهذه الغطرسة الأمريكية والصهيونية على مرأى العالم أجمع، دون احترام لأنظمة عالمية، ولا قرارات دولية، ودون أن يكون هناك ردود أفعال جادة من الحكومات العربية، كل

هذه الأسباب وغيرها أدت بشكل كبير إلى إثارة وإذكاء روح الغضب، والنقمة والردّ عند فئة الشباب على تلك السياسات العنصرية الظالمة بكل السبل والوسائل[*].

10. الغطرسة العالمية:

سكوت العالم أو المشاركة الجماعية لقواه في دعم القوى الطاغية والعدوانية، وتجاهل أحوال المقهورين والمغتصبة حقوقهم، يشكل ذلك كله داعماً مهماً لإحباط الناس، وزيادة غيظهم، مما يدفع بعضهم للرد على هذا التواطؤ، وتلك الغطرسة بسلوك تطرفي، كرد فعل ينبغي أن يكون متوقعاً.

* (الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج)، الأستاذ الدكتور محمد الهواري، موقع الإسلام http://www.al-islam.com

دور الخطاب الديني القويم في معالجة ظاهرة الإرهاب والتطرف

فهم الآخر في الخطاب الديني

كثيراً ما يتردد في أوساطنا المعاصرة شعار فهم الآخر، أو تقبل الآخر، ويوجه مضمون هذا الشعار أحياناً لتأنيب أو توجيه بعض الأشخاص والأطراف المتهمين بالانغلاق على أنفسهم وأفكارهم، أو الرافضين للآخرين وأفكارهم.

إن فهم الآخر لا يعني بالضرورة أن ينسلخ الفاهم من معتقداته الشخصية، أو مواقفه، وأفكاره، وإنما يتطلب استيعاب أمرٍ واقع، مفاده أن الناس يمكن أن تتعدد وجهات نظرهم، وتختلف أفكارهم، وبما أن هؤلاء المختلفين يعيشون في محيط واحد، وعالم واحد، فاختلافهم في المواقف والأفكار أمر وارد، فالله سبحانه لم يخلق جميع الناس على هيئة عقلية وجسمية واحدة، وإنما فيهم الذكر والأنثى، والعالم والجاهل، والجميل والقبيح، والقوي والضعيف... إلخ، مما يعني توافر إمكانية الاختلاف بين الناس، وبالتالي ضرورة تقبل بعضهم بعضاً في إطار إنسانيتهم، والقواسم المشتركة بينهم.

لقد تطرق الإسلام إلى قضية فهم الآخر من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، إضافة إلى الممارسات الفعلية الصادرة عمن يعتد برأيهم من زعماء المسلمين وعلمائهم وأشخاصهم، يقول تعالى: {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (*)

فهذا توجيه واضح الدلالة إلى فهم الآخر، كيف لا؟! والآية الكريمة تأمر صراحة ودون لبس أو غموض بأن يختار المسلم أسلوب الملاطفة وحسن التعبير والاحترام عند مجادلة أهل الكتاب، ومن المؤكد أن التوجيه القرآني المتضمن الحث على المجادلة بالتي هي أحسن لم يغفل حقيقة الاختلاف الثابت بين المسلم وغيره من أهل الكتاب، سواء في بعض العقائد أم القيم، أم العبادات، أم الأحكام والشرائع، أم المواقف ... إلخ، ورغم هذا التباين؛ فإن الآية ترشد إلى أسلوب الملاطفة في النقاش عند إثارة مثل هذه القضايا الخلافية، والمجادلة تكون عادة في مواطن الاختلاف، أما اللقاء البعيد عن الاختلاف، والمحفوف بالمجاملة الحسنة، فلا تلزمه المجادلة، وبالتالي؛ يكون أولى بالملاطفة الحسنة.

ومن جانب آخر؛ فإن الملاطفة في الحوار تعبر عن أدب المسلم، وتبرز سماحة الإسلام.

ويشار هنا إلى سلامة السبيل الذي يهتم فيه الناس بالبحث عن نقاط الالتقاء والاتفاق أكثر من اهتمامهم بالعزف على أوتار الاختلاف والتغاير والشقاق.

لكن فهم الآخر ليس أمراً انتقائياً، يطلب في مواقف ويتجاهل في أخرى، ينتقد به قوم، ويعفى من ضوابطه آخرون، فمثلما يُطلب الفهم من طرفٍ لآخر، فإنه يطلب كذلك من الآخرين تجاه هذا الطرف، وإن لم تتم هذه التبادلية والمماثلة في التعامل، فإن تهمة الكيل بمكيالين تكون لاصقة بالانتقائيين، ولازمة لهم.

فمثلما يطلب من المسلم أن يفهم غير المسلم في إطار ضوابط الشرع، فإن فهم الآخر مطلوب بين المسلمين أنفسهم، على اختلاف اجتهاداتهم، وتنظيماتهم، وتصوراتهم، ومذاهبهم.

---

* العنكبوت: 46.

وكذلك؛ فإن غير المسلم مطالب بفهم المسلم، يتقبله بإسلامه الذي يدين به، دون أن يشترط عليه الأخذ بإسلام مبتدع، على موال فلان، أو طريقة علان.

نعم؛ إن فهم الآخر شعار جميل، وسيكون أجمل لو اتسم بالشمول، لأنه سيلطف الأجواء بين الناس، ويفتح الآفاق للحوار الموضوعي الهادئ بينهم، في جو من الاحترام وحفظ الحقوق، مما يساعد في تخفيف الأحقاد، وإطفاء فتيل النزاع على أكثر من مستوى وصعيد.

أهمية العلم والحكمة وفهم الرأي المخالف لحاملي لواء التصحيح:

عملية تصحيح صورة الإسلام لدى الآخر تستدعي القيام بتغيير مجتمعي، يأخذ في الاعتبار التركيز على صلاح نفس حامل معول التصحيح، إلى جانب توقع إصرار الآخر على حاله، مما يستدعي العمل دون إحباط، ولا رضوخ لحال الفساد، فيقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[1]، فالله يوجه المؤمنين إلى أن يحفظوا أنفسهم، ويقوموها بالصلاح والإصلاح، غير مكترثين بضلال الضالين، ولا فساد الفاسدين، والله عز وجل أعلنه منهجاً قويماً للدعاة إليه، والعاملين في سبيله، فحث على استخدام الحكمة والموعظة الحسنة، فقال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[2]

فالذين يحملون لواء الإصلاح ينبغي أن لا تغيب الحكمة عن مناط أساليبهم، ومناهج عملهم، فلا بدَّ لهم من أن ينطلقوا من بصيرة ثاقبة، في منأى عن تشويش تراكمات الفساد، وضغط أباطيل الظلم، مع ضرورة أخذ الحيطة والحذر من أخطبوط التهور، ودهاليز التربص، التي يقودها جند الشيطان، الذين لا يرقبون في هذه الأمة إلا الشر، وتفتيت العضد، ونهب الخيرات، وإبقاءها ضعيفة، بل نهباً للطامعين بخيراتها المالية، وثرواتها المعدنية، وأرضها ومقدساتها.

دور العلماء وما يصدر عنهم من فتاوى في إبراز الصورة الصحيحة للدين:

إن الأمة قادة وشعوباً على مختلف المستويات والأطياف أمانة في رقاب العلماء، ومسؤولية العالم جليلة، فينبغي الحذر من جعلها هزيلة، فلا بد للعلماء من وقفة مراجعة مع النفس، يستعرضون فيها مواقفهم، ويحاسبون فيها أنفسهم قبل أن يحاسبهم الله، فإن وجدوها على هدى، فهم على خير، وإن كان يلفها الزيغ والانحراف واتباع الهوى، فهم على شفا جرف هار، والعياذ بالله.

وحين عرف العلماء دورهم، وأدوا واجبهم، وتحلوا بقيم الإسلام، وعملوا بأحكام الدين ومقتضيات علمهم، برزوا في ميادين الشهامة، وكانوا عوناً على الحق، للأمراء والقادة والشعوب والحكام، فحازوا احترام الخلق، بعد أن تجهزوا لذلك باحترام أنفسهم أولاً، فالعلماء كاليد، حين تكون أمينة تكون ثمينة، وحين تخون تهون، قيل هذا في اليد رداً على

---

(1) المائدة: 105.

(2) النحل:12.

من اعترض على قطعها بالسرقة، وهكذا العلماء لما احترموا أنفسهم، وقاموا بواجبهم، احترمهم السلاطين، وكانت لهم هيبة وعزة ومنعة، وحضور قوي في نفوس الناس وواقعهم، وحين تخلوا عن دورهم، ونزلوا عن أعلى درجات السلم إلى أدناها، خسروا كل شيء، حتى أنفسهم، فمن يهن يسهل الهوان عليه، فصار احترامهم لا يتعدى ظواهر المجاملة، وصار حديثهم لا يسمع، وفقد الناس الثقة بهم، وأصبحت تسمع بين الفينة والأخرى عن أخبارهم ما لا يسر صديق، ولا يحزن عدو.

فهؤلاء هم المشاركون في العمل على إماتة الدين في نفوس الخلق، هم المشوهون له، والمشوشون على من يبحث عن الحقيقة الصادقة الناصعة الصالحة، فجرمهم كبير كبير، وإثمهم عظيم.

هؤلاء هم الذين يجرون لتحصيل مزيد من الامتيازات الشخصية، ويركضون وراء الشهرة والمراكز والمناصب، ويتنافسون في تقديم أشكال منوعة من أطباق التملق لأصحاب النفوذ، من المسؤولين والأحزاب والهيئات، طمعاً في نيل الحظوة لديهم، فكانوا لهم خائنين لا ناصحين، فلو صدقوهم لبينوا ونصحوا، أما وقد تملقوا، وحسنوا المنكر والخطأ لفاعليه، فقد خدعوا وكذبوا، وكانوا لهم بطانة سوء، والنبي ﷺ يقول:(مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبيٍّ، وَلا اسْتَخْلفَ مِنْ خَلِيفةٍ، إلا كانَتْ لهُ بطانَتَانِ؛ بطانَة تَأمُرُهُ بالمَعْرُوفِ، وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبطانَة تَأمُرُهُ بالشَّرِّ، وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى)[1]

إن أدعياء العلم في عصرنا يتبوأون أدوار العلماء ومناصبهم، ويتسمون بأسمائهم، ويحملون ألقابهم، وهم بعيدون عنهم بعد المشرقين، ومن شك في وجودهم، أو لم يصدق وصفهم، أو رأى فيه تجنياً أو مبالغة، فنرجوه غاية الرجاء، أن يستبدل نظارته بأخرى، مجهزة بعدسة التدبر الموضوعي والحيادية، عساه يسعف في تشخيص الخلل، والتعرف إلى العلاج، إذ إن الأعراض الأولية تشير إلى تنكب واضح لدرب الحق والعلم والدين من قبل كل من يدعي العلم، ويتساهل مختاراً في التنازل عن أحكام الشرع الحنيف، فإذا كانت شجاعة العلماء وجرأتهم مفخرة في الدين والدنيا، فإن الاستعاضة عنها بالنفاق والمخادعة والتملق أمر ترفضه قيم الدين وأحوال العلماء الصالحين، وحتى لا نكون ظلاميين أو مجحفين، نذكر بمواقف خيار العلماء الذين سجل لهم التاريخ صفحات مشرقة.

وعملاً بأن لا تكلف نفس إلا وسعها، فلا بد من الإشارة إلى أن العالم إن أخذ بالعزيمة فصدع بالحق، فقتل، فهو مع سيد الشهداء، لقوله ﷺ: (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره، ونهاه، فقتله).[2]

وإن أخذ العالم بالرخصة فسكت جبناً أو خوفاً وأنكر في قلبه ووجدانه، فقد كان في مصاف ضعاف الإيمان، أما إن تجاوز أحكام الشرع بغماز المجاملة أو المنافقة، فلن يقبل منه ذلك في حال من الأحوال.

دور الفتوى في إعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام:

تتعرض الفتوى بين الحين والآخر للبحث والتعليق والمتابعة من قبل وسائل الإعلام المختلفة، سواء من خلال عرض الفتاوى المثيرة، أم عن طريق التعقيب عليها، وتحليلها، وتبني مواقف منها، والبناء عليها.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب بطانة الإمام وأهل مشورته.

(2) المستدرك، الحاكم، 215/3، وحسنه الألباني.

وحتى لا تختلط الأمور والأوراق لا بد من إعلان البراءة الحقيقية من الفتاوى السخيفة والمنحرفة عن جادة صواب الشرع وأدلته، أيا كان مصدر تلك الفتاوى، فكل فتوى تنطلق من المزاجية، وتتفلت من الضوابط المشروعة، وتتجاهل الأصول المقررة للفتوى، هي فتوى مرفوضة، ولا تعبر بحال من الأحوال عن موقف الشرع الحنيف وحكمه، سواء أصدرت عن شخص، أم هيئة، أم حزب، أم دولة، من عجم أم عرب، فهي مردودة على أصحابها، ومشجوبة من كل مخلص صادق غيور على حرمة الدين وقداسته، ومن كل حريص على تحري الحقيقة.

ما أكبر جرم المفتي الذي يتصدى للتركيز على هوامش القضايا، ويتجاهل أمهات الأمور، والطامات الكبرى التي تئن من ثقل عبئها الأمة، وتعاني من الاكتواء بنارها الإنسانية برمتها.

والمزاجيون يريدون الفتوى مفصلة على مقاييس أهوائهم، وملونة بأصباغ مذاهبهم، فيسخرون من الفتوى التي تحرم ما حرمه الشرع، ويستخفون بالتي تحل الحلال الذي جاء به الدين، إذا كان حرام الشرع وحلال الدين يتناقض مع ما ذهبوا إليه في الحل والتحريم.

ومن ناحية أخرى لا بد من الإشارة إلى أن بعض أصحاب صرعات الفتاوى يتجاوزون الخطوط الحمراء حين يقبلون لأنفسهم أن يكونوا مادة للاستخفاف والتندر، أو أبواباً لتسريب الطعن إلى دينهم وقيمهم، فاتحين الأبواب على مصاريعها للمتصيدين في المياه العكرة، غير آبهين بالضرر الذي يلحقونه بدينهم والطعن بأحكامه والهزء بأتباعه، والإساءة للدعوة إليه، ولو أن هؤلاء صدقوا دينهم لاتقوا الله في فتاويهم.

فإذا وجد المفتي المؤهل دينياً، وعلمياً، وشخصياً، وأتيح له المجال ليصدر فتواه المستنبطة من الدليل الشرعي الصحيح، وفق الضوابط الشرعية التي تشترط في الفتوى والمفتي، فإننا سنشهد انقلاباً جذرياً في عالم الفتوى، يكون التركيز فيه على مستجدات الأمور، وعلى قضايا الناس ومشكلاتهم، والموضوعات التي تثير اهتمامهم، دون الهبوط إلى درك الأمور وسفاسفها، وسينأى بالفتوى عن المجاذبات السياسية، وستحمى من المناكفات الحزبية والمذهبية، وستبرأ من الظهور بألوان الأطياف الحزبية، أو السياسية، أو المنفعية، وحينها تعود الثقة بالفتوى، وتصبح كما يرجى لها محط تقدير عامة الناس، واحترام خاصتهم واهتمامهم.

فالمسؤولية إذن لا تقع على عاتق المفتي وحده، رغم أنه لن يكون بحال من الأحوال في منأى عن تحمل نصيبه في الأسباب التي آلت إلى ما آل إليه واقع الفتوى في مجالي النجاح أو الفشل، فهو ركن أساس، ولكن المجتمع بأنظمته وقوانينه وسياسته وجماعاته وأحزابه وأفراده يشاركون كل بسهمه في تحمل المسؤولية عن ذلك.

تصحيح الصورة المتعلقة بوصف الإسلام والمسلمين بالإرهاب والتطرف

تطالعنا وسائل الإعلام صباح مساء بأخبار من هنا وهناك عن أحداث تقع باسم الدين، أو تنسب إليه دون تمحيص، ونقصد بذلك أحداث القتل والتفجير والترويع التي تقع في أنحاء مختلفة من بقاع الأرض، مما صار يدرج تحت مسمى الإرهاب.

فالإرهاب بالمفهوم السائد في الأوساط المعاصرة لا يعرف ديناً، وليس له انتماء محدد، فهو ينتشر في ربوع الدنيا بأحجام وألوان ومستويات مختلفة، ويجمع أشكاله قاسم مشترك يتمثل في كونه طاحونة تأكل الأخضر واليابس، وتطيح بصروح الأمن والسلام المجتمعي حيثما حلت أحداثه، ووقعت منكراته، ومن الظلم العظيم والإجحاف المستبين أن يلحق وصف الإرهاب بالإسلام والمسلمين، دون تمحيص أو تثبت، لغاية في نفوس جهات متربصة، أو أطراف منتفعة من آثار تلك الحوادث، وجراء استغلال نسبة فعلها إلى المسلمين.

ويبدو أن بعض المسلمين أفراداً وجهات ينساقون مع التيار الجارف دون بصر ولا بصيرة، فيقومون بدور أسنان الطاحونة التي تستهدف طحنهم ودينهم ومصالحهم ووجودهم، فيقومون بأعمال تلحق الضرر بسمعة دينهم، وتشوه حقيقته، أو يدعون القيام بأعمال من هذا القبيل من باب الزعم الباطل، متجاهلين الحكمة والدراية وحسن التدبير، ومستدبرين الفطنة والحس السليم، فيقعون ويوقعون أمتهم في متاهات ومستنقعات الوحل الضار، أو المدمر لكيانهم، ويفسحون المجال رحباً للمتربصين بهم الدوائر، وهذا التربص قديم جديد، حيث وجد والقرآن ينزل على قلب الرسول الأمين محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: {وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[1].

والتربص يتجدد اليوم بأشكال أخرى، ومن جهات عدة، ويظهر واضحاً جلياً في استغلال أحداث الإرهاب أو صنعها لرمي الإسلام والمسلمين بها، حتى يطحنا بنارها، والله تعالى يقول: {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[2].

وفي ضوء الحملة الشرسة التي تقوم على وصم المسلمين ودينهم بالإرهاب، مع التذكير بأن الحملات المعادية للإسلام والمسلمين لم تقف عند حد، وإنما هي موروث تاريخي، حملته الأجيال المعادية عبر الزمان، وفي طول المكان، غير أن تلك الحملات كانت لها مضامين وأصباغ متنوعة، حسب الظروف الزمانية والمكانية، وأحدث الحملات المعاصرة ضد الإسلام هي التي تقوم على اتهام المسلمين ودينهم بالإرهاب، حتى أضحى الناس يتفننون في لصق هذه التهمة بالمسلمين أينما وجدوا، بل إن بعضهم ذهب أبعد من هذا، فحاول النيل من القرآن الكريم، ومن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، فأسند إليهما المسؤولية عن تصدير الإرهاب.

---

(1) التوبة: 98.

(2) يوسف: 108.

لم تكن هذه الحملة لتأخذ ما أخذت من أبعاد وآثار لولا أحداث وقعت هنا وهناك، سواء على أرض المسلمين وفي بلادهم، أم تلك التي تقع في أرجاء المعمورة، بين الحين والآخر، وتنسب إلى جماعات إسلامية. مع التنويه إلى تجنب الدخول في هذا المقام في مسميات وتفاصيل تلك الأحداث، فهي كثيرة ومترامية الأطراف، تاركين المجال للقارئ، ليذكر الأحداث التي وقعت من هذا القبيل، ومتابعة ما يحدث منها حاضراً ومستقبلاً، فهي متلاحقة وجمة، ويبدو أنها في تزايد وتضخم، كيف لا؟! وهي تخدم أغراض المتربصين وتحقق أهدافهم، وتنجز كثيراً من طموحاتهم وآمالهم. سواء أكانت صناعتها محلية، أم كانت بفعل مؤامرات هدفت لجعل الضحايا وقوداً في معارك طحنهم.

البحث عن خلفية وصم الأحداث بالإرهاب:

إن من مجانبة الصواب والحقيقة، أن تؤخذ الأحداث على عواهنها، دون تشخيص أسبابها، وفاعليها، والمخططين لها، وتعقب نتائجها، والمستفيدين منها، ونود هنا أن يأخذ القارئ بعض الأمور والقضايا في الاعتبار عند قراءة الأحداث المعاصرة، مستعيناً على ذلك بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

* هل استند أعداء الأنبياء والرسل إلى الموضوعية والحقيقة في مواقفهم من الأديان السماوية، أم ناصبوها العداء لمجرد أنها جاءت على غير مزاجهم وأهوائهم؟
* هل تطور الناس في هذا الزمان ونضجت أفكارهم ومواقفهم إلى مستوى فهم الرأي الآخر، والاعتراف بحقوق الآخرين في السيطرة على أملاكهم ومقدراتهم والحفاظ على مقدساتهم، واحترام حريتهم وحياتهم؟
* هل ترفع الناس من أن يهبطوا إلى مستوى الانتهاك والابتزاز والإجرام في شتى بقاع الدنيا؟
* هل يكف الناس في عالمنا المعاصر عن الكيد والمكر لتحقيق منافع خاصة أو عامة؟
* هل يسود عالمنا اليوم السلام والأمان، ولا يعكر صفوه سوى العنف والإرهاب المصبوغ بلون واحد، أم أن إبراز لون دون آخر يتم بفعل فاعل؟
* هل تحتكم دولنا المعاصرة إلى قواعد العدل والإنصاف، في علاقاتها الخارجية وحكمها الداخلي، فلا جور ولا إجحاف، حتى يكون الإرهاب فيها أو ضدها أمراً ناشزاً، وعملاً تخريبياً لحالة الاستقرار المجتمعي والأمن العالمي؟
* هل بات العالم نظيفاً من استعمار أصحاب النفوذ وأطماعهم؟

وطرح هذه التساؤلات لا يعني الركون إلى التخمين، وبناء المواقف على الظنون والأوهام، وإنما المراد به التنويه إلى ضرورة التريث في المواقف، حتى لا نجر إلى حتفنا من حيث نظن أننا أدركنا الحقيقة، أو تعاطفنا مع أحداث، أو أشخاص، أو جماعات، ظاهرهم معنا، وباطنهم ضدنا، فنكون كمن تجرع السم القاتل في ملعقة من العسل.

فمن حقنا أخذ الحذر من بعض الناس غامضي التوجه والسيرة، وإن تكلموا بألسنتنا وتسموا بأسمائنا، ومن واجبنا أن لا نسارع في التحمس لأحداث لم نطلع على أبعادها، ولم نحط بكنهها، وبخاصة تلك التي تؤدي إلى إحداث الإرباك، وزرع الفوضى، واختلال الأمن في صفوف المسلمين.

التمسك بالثوابت والمبادئ:

ينبغي العناية بفحص خلفيات الأحداث، فإنه يتحتم على المسلم أينما وجد أن يبقى مؤمناً بمبادئه وقيمه التي جاء بها دينه الحنيف، شاء من شاء، أو أبى من أبى، مع أخذ الحذر من الانجرار وراء أحابيل الظلام، التي تصب في رصيد الطعن بالإسلام ورموزه، وتستهدف انتهاك حرمات المسلمين ومقدساتهم.

إن المتابع للأحداث وأخبارها، يلحظ أن كثيراً منها يأتي في سياق جر المسلمين إلى وصمة الإرهاب، فلا يكاد يفلت حدث فيه قتل في شتى بقاع الأرض من نسبته إلى المسلمين، سواء أكانوا عرباً أم عجماً. رغم أن كثيراً من الأعمال التي توصف بالإرهابية، يستحيل بأي حال من الأحوال أن تكون مقبولة وفق معايير الشريعة الإسلامية وقيمها ومبادئها، سواء من ناحية ظروفها، أم ضحاياها، أم أسبابها، أم طريقة تنفيذها، فتحت أي معيار لن يقبل القتل الذي يستهدف إشعال نار الفتنة بين المسلمين، أو الذي يوجه ضد الأبرياء من الناس، وبخاصة الأطفال منهم والنساء، لأنه القتل الأعمى الذي نرجح أنه دبر بتخطيط مَن لا يرجو خيراً للإسلام والمسلمين، وإن تم أحياناً بأيد مسلمة، فهي أيد غبية أو مغرضة، استغلت أبشع استغلال، فكانت وقوداً في حرب المسلمين، واستهداف دينهم.

إننا نرجو أن لا نصنف مع أنصار نظرية المؤامرة، فيما نذهب إليه، فلسنا من دعاة تعميم هذا التوجه أو إطلاقه على كل حدث، ولكن كثيراً من الأحداث تترك مجالاً رحباً لإسنادها إلى جهات دبرتها، بل من الغباء استبعاد احتمالات المؤامرة عند تحليل الأحداث، وبخاصة الغريبة والغامضة.

الخاتمة والتوصيات

إن الإسلام لا يطلب من المسلم أن ينعزل عن الآخرين، فهو يعايش غيره، ويحاور مخالفيه، ولا يعني تعايشه مع الآخر قريباً كان أو بعيداً أن يقف موقفاً سلبياً في مواجهة سلبيات القيم والسلوك التي قد تقضي نتائجها على الأخضر واليابس، داخل المجتمع الذي تنتشر فيه، وقد تمتد نارها إلى المجتمع الإنساني، والرسول ﷺ، حذر من هذا المنحى في المواقف فقال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا، إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا).(*)

وبما أن التعددية العقائدية أمر واقع لا محالة، وقد جاءت الآيات القرآنية تؤكد أن اختلاف البشر في معتقداتهم وشرائعهم يقع في إطار مشيئة الله، فعلى المسلم أن يتعامل مع هذه القضية من هذا المنطلق، ومن مقتضيات هذا التعامل، أن لا يجبر أحد على تغيير مذهبه ومعتقده، فنزع الاعتقاد من الناس قسراً خطأ فادح، ورسوخ هذه الحقيقة في نفوس الناس وقلوبهم يساهم في تلطيف الأجواء بينهم، ويساعد في تخفيف حدة الاحتقان بين المختلفين الذي يمكن أن ينتج من تعدد آرائهم ومذاهبهم.

من هنا يكون المطلوب من المسلم الدعوة للخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما النتائج فتترك لله.

وإذا كان التعايش بين المسلم ومخالفه ممكناً في ضوء التشريع الإسلامي، فهو بين المختلفين في الآراء من المسلمين واجب شرعي وضرورة منطقية، فالعلاقات بينهم يجب أن تبنى على أساس من الأخوة، فالذي يجمعنا أكثر من الذي يفرقنا، فربنا واحد، ورسولنا واحد، وقرآننا واحد، ونواجه مصيراً واحداً. والقرآن الكريم يقرر أن أمة الإسلام واحدة، وفي المقابل يحذرنا الله من الفرقة والنزاع، ولا بد لأفراد الأمة وجماعاتها من الارتقاء إلى مستوى الخطب، فلا مجال للتشاحن أو التنافس، والحوار بديل مفضل عن الحرب والدمار.

وفي ختام هذا العرض المتواضع يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

* مناشدة الحكومات العربية والإسلامية بالسعي الحثيث لتوفير فرص عمل للشباب، على أوسع نطاق، من خلال مشروعات ضخمة، للقضاء على البطالة واحتواء الشباب وإبعادهم عن سلوك طرق الإرهاب والتطرّف.

* فتح أبواب الحوار والنقاش لأطياف المجتمع كلها، من خلال المشاركة الفاعلة في المؤتمرات وورشات العمل، وتيسير سبل لقاء الشباب بالعلماء والدعاة، والاستماع لهم وتوجيههم لما يحقق الحفاظ على أرواحهم وعقولهم وأوطانهم، وتحذيرهم من التطرف في الدين، من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومواقف الصحابة، والتابعين، والعلماء والصالحين، ومناقشة الإرهابيين وحوارهم وإقامة الحجة عليهم.

هذا وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم،

---

* صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- ابن عباد؛ الصاحب، إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، أبو القاسم (ت 385هـ): **المحيط في اللغة**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، (بيروت، عالم الكتب، ط1، 1414هـ/1994م).
- ابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين (ت 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الجيل، ط2، 1420هـ/1999م).
- ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (ت 774هـ): **تفسير القرآن العظيم** المعروف **بتفسير ابن كثير**، (بيروت، دار الفكر، 1401هـ)، 191/1.
- ابن منظور؛ محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت 711هـ): **لسان العرب**، بيروت، ط1، دار صادر.
- أبو الرشتة، عطا، **تيسير الوصول إلى الأصول**، دار الأمة، ط1، بيروت، 1990م، ص7.
- الأنسي، عبد السلام حمود غالب، **مفهوم الخطاب الديني**، مقال منشور على موقع السكينة، 2013/9/11م، http: //www. assakina. Com/news/news1/27831.html#ixzz3ViZvoRaB.
- الأنصاري؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث، بيروت، 1405 هـ / 1985م.
- البخاري؛ محمد بن إسماعيل الجعفي، أبو عبد الله (256هـ): **الجامع الصحيح المختصر** المعروف **بصحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، دار ابن كثير واليمامة، ط3، 1407هـ/1987هـ).
- جبران؛ مسعود، **الرائد معجم لغوي عصري**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1967م.
- الحاكم؛ محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني النيسابوري، أبو عبد الله (ت 405هـ): **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/ 1990م).
- زكور؛ يونس: **مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب**، (موقع الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=83111).
- سلامة، صفات، **الخطاب الديني ومتطلبات الواقع العربي المعاصر**، موقع صحيفة الشرق الأوسط، لندن: http://archive.aawsat.com/details.asp?section=44&article=633825&issueno=11955.
- الطيّار؛ الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد، **الإرهاب وأثره على البلاد والعباد**، مقال على موقع الألوكة الإلكتروني http://www.alukah.net/.
- مصطفى؛ إبراهيم وغيره: **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة).
- الهواري؛ الأستاذ الدكتور محمد ، **(الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج)**، موقع الإسلام http://www.al-islam.com

فهرس المحتويات

الملخص	1
۞ مقدمة.	4
۞ مفهوم الخطاب الديني والتطرف والإرهاب في اللغة والاصطلاح.	6
۞ أسباب الإرهاب.	9
۞ دور الخطاب الديني القويم في معالجة ظاهرة الإرهاب والتطرف	12
۞ تصحيح الصورة المتعلقة بوصف الإسلام والمسلمين بالإرهاب والتطرف	16
۞ الخاتمة.	19
۞ المصادر والمراجع.	20
۞ الفهرس	21